Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هو يشك فى امكانية تعليل كافة وجوه الجمال[٢٩]

- ٧ -

ولا يكون الانطباع خطرا محققا فقط بأن يسرف الناقد فى المديح أو يسرف فى الذم راضيا أو غاضبا بل انه يكون خطرا محققا إذا تحول الناقد عن مهمته الأصلية فى الكشف عن القصيدة باللف والدوران حولها فى شجون من الحديث يختلط فيها التحليل بمس سيرة الشاعر ويقوم فيها التداعى والتذكر يربط المشابهات لأدنى ملابسة ، كل ذلك وغيره يتم فى جو أثيرى فضفاض ينتقل فيه الناقد من داخل القصيدة إلى خارجها فى يسر انسياب مشاعره نحوها .وهذا نص طويل عن حديث للناقد حول قصيدة مالك بن الريب فى رثاء نفسه يردد فيها العناصر السابقة التى فتح بها الرواد الطريق . يقول بعد أن أثبت الأبيات الثلاثة الأول من القصيدة ، وكأنه قد اراد أن يفجر بها عاطفته الخاصة تجاه النص « هكذا يجيش النغم الشجى منذ البداية ، ويتفجر نهر من لوعة الحنين ، بل شلال من عذابات الفراق . وقد بلغ هذا النغم الملتاع الذروة لأن ذلك الفراق هو الفراق الأبدى ، فالشاعر كان يكتب قصيدته وهو على فراش الموت ، طريح فى الطريق مغترب عن الأرض الأم والأحباء ، يذكرنا شجوه وضياعه يقلق شاعر آخر هو على بن الجهم من العصر الأموى أيضا :

ويلتا للغريب فى البلد النازح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده ولا انتفعا

داءان اعتصرا البقية الباقية من حياة الشاعر الملأى بالأحداث : داء الغربة ، والمرض العضال الذى أدركه فى طريق العودة من الحرب بعيدا عن بلده . فأنشد قصيدته وهو يحس بدنو أجله والموت يزحف دون كابح فى أنحاء جسمه عضوا فعضوا ، ومن ثم يغدو مالك إذ يغمغم بأبياته بين حشرجات الموت أطول الشعراء نفسا فى تلك الساعة المرهوبة .

إن هذه القصيدة المأساوية التى تجمع بين الطابع الملحمى والطابع المسرحى مازالت تحمل بذور الخصب والازدهار ولن تعقم أبدا لمانجيش به

---

(٢٩) د . عبد المنعم تليمة ، النقد العربى ، مداخل تاريخية حول اتجاهاته الاساسية بالاشتراك مع د . عبد الكريم راضى ، ص ٤٩٧ ، الجهاز المركزى للكتب الجامعيه ، القاهرة ١٩٧٧ .